

سورة الشورى (الآيات: 8-10)

أهداف الدرس

- 1- أن أسلم بوجوب إرجاع الأمور إلى الله وحده عند الاختلاف .
- 2- أن أدرك أن التوكل والإنابة تكون إلى الله وحده .
- 3- أن أتوكل على الله وأفوض كل الأمور إليه سبحانه .

تمهيد

أرشدت هذه الآيات الكريمة العباد إلى من ينبغي لهم الرجوع إليه عند اختلافهم ،
والتوكل عليه في أمورهم والاعتماد عليه في شؤونهم ، وبينت علة ذلك .
فإلى من يجب الرجوع إلى حكمه عند الاختلاف؟ ولماذا؟ وما القيم التي ترشد إليها
الآيات في علاقة المسلم بربه عز وجل؟

الآيات

قال الله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝۸﴾ فَأَكْهِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝۹ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝۱۰﴾

[سورة الشورى: 8-10]

الفهم

الشرح :

يَذَرُوكُمْ: يخلِّقكم نسلا بعد نسل .

يَبْسُطُ: يوسع .

وَيَقْدِرُ: يُضَيِّقُ .

استخلاص مضامين الآيات :

1- لمن الحكم في الأمور المختلف فيها بين الناس؟

2- من يستحق التوكل عليه ودوام الإنابة إليه؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولا: الحكم لله وحده

حث الله سبحانه على وجوب الرجوع إليه في الأمور المختلف فيها، فقال جل وعلا: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: وما اختلفتم فيه أنتم والكفار من أمر الدين فحكمه إلى الله، بأن يعاقب المبطل ويثيب المحق. أو ما اختلفتم فيه من الخصومات فتحاكموا فيه إلى النبي ﷺ، كقوله: ﴿بَرِّدُوا إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: 58]. ﴿إِلَيْكُمْ لِلدِّينِ الْحُكْمُ وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ أي: الموصوف بهذه الصفات هو ربي وحده، وفيه إضمار، أي: قل لهم يا محمد: ذلكم الله الذي يحيي الموتى ويحكم بين المختلفين هو ربي. عليه اعتمدت، وإليه أرجع. [تفسير القرطبي: 7/16 (بتصرف)].

ثانياً: استحقاق الله عز وجل الولاء والثناء

بعد بيان الآية الأولى وجوب الاحتكام إلى الله وحده في الأمور المختلف فيها؛ بينت هذه الآيات أنه سبحانه المستحق للولاء والتوكل عليه، بما تفضل به على خلقه، فقال عز وجل: ﴿بِقَوْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: خالقهما على غير مثال سابق ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يعني الإناث ﴿وَمِمَّا لَا تَعْلَمُونَ أَزْوَاجًا﴾ يحتمل أن يريد الإناث أو الأصناف. ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهَا﴾ أي: يخلقكم نسلاً بعد نسل وقرناً بعد قرن، وقيل: يكثركم، والضمير المجرور يعود على الجعل الذي يتضمنه قوله: جعل لكم، وهذا كما تقول كلمت زيدا كلما أكرمته فيه، وقيل: الضمير للتزويج الذي دل عليه قوله: ﴿أَزْوَاجًا﴾، وقال الزمخشري: تقديره يذرؤكم في هذا التدبير. وهو أن جعل الناس والأنعام أزواجا، والضمير في ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهَا﴾ خطاب للناس والأنعام غلب فيه العقلاء على غيرهم. فإن قيل: لم قال: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهَا﴾ وهلا قال: يذرؤكم به؟ فالجواب: أن هذا التدبير جعل كالمنبع والمعدن للبث والتكثير قاله الزمخشري.

وفي قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَفَوَّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ تنزيه لله تعالى عن مشابهة المخلوقين، والكاف في قول الجمهور زائدة للتأكيد، والمعنى ليس مثله شيء، وقال الطبري وغيره ليست بزائدة، ولكن وضع مثله موضع هو، والمعنى ليس كهو شيء. قال الزمخشري: وهذا كما تقول: مثلك لا يبخل، والمراد: أنت لا تبخل، فنفي البخل عن مثله والمراد نفيه عن ذاته.

وقوله سبحانه: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مقاليد: «مفاتيح وقيل خزائن، واحدها: إقليد، وقيل لا واحد لها من لفظها، وأصلها كلمة فارسية» [التسهيل: 2/225]. ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: «يوسع على من يشاء، ويضيق على من يشاء، وله الحكمة والعدل التام» [تفسير ابن كثير: 194/7].

يستفاد من هذه الآيات ما يأتي:

- وجوب الاحتكام إلى القرآن والسنة لتدبير الاختلاف وحسم النزاع.
- فضيلة التوكل على الله والرجوع إليه في كل الأمور.
- تنزيه الله سبحانه عن الشبيه والمثيل وإثبات صفات الكمال له سبحانه.
- الزواج من سنن الله تعالى، به يتكاثر النوع ويستمر النسل.
- مفاتيح الأرزاق بيد الله عز وجل، يرزق من يشاء من عباده وفق حكمته وإرادته.

● التقويم

- 1- إلى من يجب الرجوع في حالة الاختلاف؟ ولماذا؟
- 2- لماذا استحق الله سبحانه الولاء والتوكل عليه؟
- 3- كيف أحقق التوكل على الله سبحانه من خلال الآيات؟

● الاستثمار

قال الله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 9].

أتدبر الآية وأستخرج صفات الله تعالى المضمنة فيها، ثم أبين مفهوم كل واحدة منها ونوعها، مسترشدا بما درسته في مادة التوحيد من خلال ملء الجدول الآتي، بعد نقله إلى دفترتي:

نوعها	مفهومها	صفة الله تعالى	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

● الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآيات: 11 - 13 من سورة الشورى وأجيب عن الآتي مستعينا بتوجيهات الأستاذ(ة):

1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: - كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ - يَجْتَنِبُ - بَغْيًا - لَفُضِّصَ يَنْتَفِعُمْ.

2- أستنتج من خلال الآيات تكامل الشرائع السماوية.